

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد :  
فهذه رسالة مختصرة في استقبال رمضان ، وبيان فضله ، وشيء من أحكامه وسننه ، وأحكام الاعتكاف ، وشيء من آداب الدعاء .  
وهي في الأصل مجموعة محاضرات ألقيتها في مناسبات متعددة ، فرغب بعض الإخوان بإخراجها حتى تحصل الفائدة منها ، وقد قام أخونا الحبيب/ فهد بن عبداللطيف الوصيفر ، بتفريغها واختصارها ، ثم راجعتها بعد ذلك ، فزدت فيها ما تمس الحاجة إليه ، وعدلت شيئاً من عبارتها ، فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزي أخانا فهداً خيراً على ما قام به ، كما أسأله سبحانه أن ينفع بهذه الرسالة وأن يجعلها خالصة لوجهه آمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه الفقير إلى عفو ربه  
عبد الحسَن بن عبد الله الزامل

## فصل في ذكر مواسم الخير وكيفية استقبالها

إن من نعمة الله ﷻ على عباده ، وهو الرؤوف الرحيم ، الشكور الكريم ، الودود الحليم ، البر الرحيم سبحانه وتعالى ، أنه يُنوع فضائله في الأوقات ؛ حتى لا تكلّ النفس ولا تضعف عن العمل ، فتأتي مواسم الخيرات التي تجعل العبد يجتهد ويجهد فيها بما شرع سبحانه وتعالى من سائر العبادات ، ومن هذه المواسم شهر رمضان ، الذي هو شهر الصيام وشهر القران وشهر البركات وشهر النفحات ، قال سبحانه وتعالى:

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ

وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ البقرة: ١٨٥ .

فيشرع للمسلم أن يستقبله بكل فرح وسرور ، فيشكر الله ﷻ على هذه النعمة العظيمة ، ويذكرها ويعلمها أهله وأولاده حتى يقوموا بشكرها ، وهذا واجب عليه كما قال سبحانه وتعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ

غُلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾

التحریم: ٦ ، المعنى علموهم وأدبوهم كما قال جمع من السلف ، وعلى

رأس ما يعلم الأولاد أركان الإسلام ، ومنها صوم رمضان وما يشرع فيه من الأعمال .

ومما يشرع للمسلم أن يستقبل به هذا الشهر الكريم ، التوبة والرجوع إلى الله ﷻ وتلاوة كلامه وكثرة ذكره سبحانه وتعالى والصدقة وغير ذلك من أعمال البر والخير .

وكان رسول الله ﷺ يبشر أصحابه بمجيء شهر رمضان ويقول : ( إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ ) رواه الترمذي وابن ماجه وهو حديث جيد، فإن له شاهداً عند النسائي عن عتبة بن فرقد .

وقد كان السلف رضي الله عنهم يجتهدون في شهر رمضان ما لا يجتهدون في غيره ، فكانوا يستقبلونه بالفرح والسرور والاجتهاد فيه بأنواع من العبادات من الذكر وقراءة القران والصدقات مع عبادة الصوم المفروضة ، تحصيلاً للتقوى التي هي من أعظم حكم الصيام قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِمَلِكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة: ١٨٣) ، ثم إذا من الله سبحانه وتعالى على العبد بالصيام والقيام فإن الواجب عليه أن

فينتقل بعد هذا الموسم إلى موسم عظيم الذي هو نعمة من نعم الله ﷻ على عباده ، وهو يوم عيد الفطر ، يوم فرح وسرور وذكر لله ﷻ وتكبير وقيل له سبحانه وتعالى على إتمام العدة ، قال سبحانه وتعالى :

﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلِعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ﴾ البقرة: ١٨٥ ، وهذا اليوم العظيم يجتمع فيه المسلمون في المصليات وفي مجامعهم وفي مجالسهم ، يُسَلِّم بعضهم على بعض ، ويصل بعضهم بعضاً ، شكراً لله سبحانه وتعالى على هذه النعمة ، نعمة عيد الفطر متعبدين لله بفطرتهم كما يتعبدون لله بصومهم ، وهذا العيد أول يوم من أيام شهر شوال ، وهو من أشهر الحج التي هي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة على قول الجمهور ، وفي شهر شوال عبادة تلي شهر رمضان ، وهي صيام ستة أيام من شوال ، وهي له كراتية الصلاة المفروضة بعدها ، كما أن صيام شعبان أو شيء منه كراتية له قبله مثل راتية الصلاة قبلها ، وهذه الأيام الستة له أن يصومها مجموعة أو متفرقة ، والمبادرة إليها وسردها أفضل ، وهي مع رمضان كصيام الدهر كما صح بذلك الخبر عند مسلم عن أبي أيوب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم . ثم بعد ذلك لا يلبث إلا وتأتيه عبادة عظيمة يستقبلها بكل شكر ، وهي عبادة الحج ، وفي هذا الموسم عشر ذي الحجة ويوم عرفة ويوم النحر



رسالة لطيفة في الصيام والاعتكاف  
وأيام التشريق ، وهذه الأيام أيام مباركة كلها خير وسرور ونور وخبور  
لأهل الإيمان ، ولهذا يجدون فيها من الأُنس واللذة بعبادة الله ﷻ ما لا  
يجده غيرهم من أهل اللذات والشهوات ، فأهل الإيمان يجتمع لهم في  
هذه الأيام الأُنس والسعادة في الدنيا والآخرة ، ذلك فضل الله يؤتيه من  
يشاء والله ذو الفضل العظيم .



## فصل في بيان فضل الصيام

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ( قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ ، وَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرُفُثُ وَلَا يَصْحَبُ ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ : إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرِحُهُمَا : إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ ) أخرجه البخاري ومسلم .

## الفوائد

١- هذا حديث قدسي عظيم في بيان ما خص الله ﷻ به عبادة الصيام بمزيد من الفضل على غيرها من العبادات ، ولا يخفى أن صيام رمضان ركن من أركان الإسلام ، وقد أجمع على ذلك الأئمة إجماعاً قطعياً ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِمَلَّكُمْ تَنَفُّونَ ﴾ البقرة: ١٨٣ ، وقوله : ( كُتِبَ ) أي فرض ، وجاءت النصوص الكثيرة بفرضيته وفضله ، وقد كان الصيام في أول الأمر

نام بعد غروب الشمس قبل الفطر حُرْم عليه الطعام والشراب والنساء إلى الليلة القابلة كما في حديث البراء بن عازب قال : (كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا فَحَضَرَ الْإِفْطَارَ فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطَرَ لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ وَلَا يَوْمَهُ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَإِنْ قَامَ بِنَ صِرْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ كَانَ صَائِمًا ، فَلَمَّا حَضَرَ الْإِفْطَارَ أَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ لَهَا : أَعِنْدَكَ طَعَامٌ ؟ قَالَتْ : لَا ، وَلَكِنْ أَنْطَلِقُ فَأَطْلُبُ لَكَ - وَكَانَ يَوْمَهُ يَعْمَلُ فَعَلِبْتَهُ عَيْنَاهُ - فَجَاءَتْهُ امْرَأَتُهُ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ : خِيْبَةٌ لَكَ ، فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غَشِيَ عَلَيْهِ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ ففرحوا بها فرحاً شديداً ، ونزلت : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ رواه البخاري، وقيل إن الرخصة كانت إلى صلاة العشاء كما جاء عن ابن عباس

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ

عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ فكان الناس على عهد النبي ﷺ إذا صلوا العتمة حُرْم عليهم الطعام والشراب والنساء وصاموا إلى القابلة، فاخْتان رجل نفسه فجامع امرأته وقد صلى العشاء ولم

يُفْطِرُ ، فَأَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ يُسْرًا لِمَنْ بَقِيَ وَرُخْصَةً

وَمَنْفَعَةً فَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ

أَنْفُسَكُمْ ﴾ الْآيَةَ . وَكَانَ هَذَا مِمَّا نَفَعَ اللَّهُ بِهِ النَّاسَ وَرَخَّصَ لَهُمْ

وَيُسَّرَ ) ، رواه أبو داود وهو حديث حسن ، وعلى هذا فيحتمل أن

يقال إنهما وقتان: النوم أو صلاة العشاء فإيهما وجد أولاً حرم عليه

الطعام والشراب والنساء إلى القابلة ، ثم بعد ذلك ثبت على

وجوب الصوم من طلوع الفجر الصادق إلى مغيب الشمس ،

والصيام في اللغة : الإمساك . ومعناه شرعاً: التبعيد لله عِبَادَتِهِ

بالإمساك عن جميع المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى مغيب

الشمس . أي إلى تمام مغيبها ، وهذا هو الذي جاءت به السنة

وجاء به الكتاب العزيز قال تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ

الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾

البقرة: ١٨٧ ، أي إلى غروب الشمس .

٢- قوله : ( كل عمل ابن آدم له ) أي جميع أعمال ابن آدم من صلاة

وزكاة وحج وذكر وكل أعمال البر والخير فإن الله تعالى يعطيه

أجره موقراً كاملاً، وأن أجور هذه الأعمال أطلع الله عليها عباده ،

ثم استثنى فقال : ( إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزى به ) ، وجاء في



الرواية الأخرى عند مسلم ما يوضح هذا المعنى : ( كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ - زاد ابن ماجه بإسناد جيد : إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ - . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِلَّا الصَّوْمَ ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي ) والمعنى أن أجر الصوم أجرٌ عظيم ، فلم يُخبر سبحانه وتعالى بأجر الصوم ، لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلأ بل هو من الغيب عن العباد. والصوم لا مثل ولا عدل له كما ثبت في الحديث الصحيح عن أبي أمامة ؓ عند النسائي أنه ؓ قال له : (عليك بالصوم فإن لا مثل له).

٣- قوله : ( إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ) فأعمال العباد كلها يجب أن تكون لله ، لكن خص الصوم ؛ لأنه سرٌّ بين العبد وربه ، فالصوم يتميز عن جميع أعمال العبد من أعمال الجوارح ؛ بأن لها هيئة في الظاهر ، بخلاف الصوم فإنه ليس له هيئة في الظاهر ، فلا فرق بين الصائم وغيره في الهيئة ؛ لأن الصوم مجرد إمساك بالنية ، فلا تعلم أنه صائم إلا بإخباره عن نفسه أنه صائم ، ولهذا لا يدخله الرياء في هيئته ، لكن ربما يدخله الرياء من جهة إخباره أنه صائم على جهة المراءاة. والصيام قد جمع أنواع الصبر الثلاثة وهي : الصبر على طاعة الله ، والصبر عما حرّم الله ، والصبر على أقدار الله المؤلمة حين

الانقطاع عن الطعام والشراب ، ولهذا في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوفَى

الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ الزمر: ١٠ ، قال كثير من المفسرين المراد بالصابرين في الآية: الصائمون يُوفون أجرهم بغير حساب . وهذا ظاهر ؛ لأنه قال : (إِلَّا الصَّيَّامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ).

٤- قوله : ( والصيام جنة ) أي مثل جنة المقاتل التي يتقي بها أثر السلاح وضرب الأعداء ، وجاء في اللفظ الآخر عند الإمام أحمد في مسنده وهو حديث جيد ويفسر هذا الخبر : ( الصَّيَّامُ جَنَّةٌ وَحِصْنٌ حَصِينٌ مِنَ النَّارِ ) أي حصن قوي في أعظم وقاية وستر من النار وقانا الله سبحانه وتعالى وعافانا من النار ، وهذه الوقاية والحماية والستر لمن حفظ صومه مما يُخرِّقه وما يفسده ، وأما من خرَّق صومه بالمعاصي والذنوب فإنه على خطر عظيم ، وما ابتلي به المسلمون في هذه الأزمنة ما يقابلونه حال صيامهم من الشاشات والقنوات التي فيها ما حرم الله ﷻ من الصور المحرمة الفاتنة لنساء ميلات مائلات زائغات ، وكذلك الأغاني والأقوال التي تحمل الخنا والزور والبهتان والكذب والفجور ، وكذلك السخرية بالسدين والاستهزاء بالصالحين ، وغير ذلك مما حرم الله ﷻ ؛ وهذه المشاهد فيها مفاسد عظيمة ، ليس على الصوم فحسب ، بل ربما على عقيدة المسلم وإيمانه ودينه ، فيا خسارة عبد صام وأتى بهذه الحسنة

ثم بعد ذلك تابعها بالسيئة ، وما أقبح السيئة بعد الحسنه ، والنبي

الكريم ﷺ يقول كما عند الترمذي : ( وَأَتَّبِعُ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا )

وهو حديث جيد بشاهده ومتابعه، وهو المشروع للعبد . ويخشى

على هؤلاء الخرومين المغبونين الذين ابتلوا بهذه المشاهد وغيرها أن

يكونوا ممن دخل في قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح : ( رَبُّ

صَاتِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ ، وَرَبُّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ

السَّهْرُ ) ، وقال ﷺ كما روى البخاري وغيره عن أبي هريرة ؓ :

( مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ ، وَالْجَهْلَ ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ

يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ ) ومن أعظم الزور هو متابعة مثل هذه المشاهد

والقنوات المخلة المضلة ، ومن العجب أن يتسابق أصحاب هذه

القنوات الفضائيات في الإعلانات وفي نشر فسادهم وشهرهم بين

المسلمين في هذا الشهر العظيم ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ

لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ

هُمْ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ البقرة: ١١ - ١٢ ، وهذا

من أعظم الزبغ والفساد انتكاس الفطرة ، وهو من أقبح خصال

المنافقين ، أن جعلوا إفسادهم للأخلاق والقيم وخصال الفطرة

إصلاحاً ، وما يتفوه به كثير من هؤلاء ، بكل جرأة ووقاحة ، حين

يتكلمون عن أعمالهم هذه فيجعلون عين إفسادهم إصلاحاً ، فنسأل الله بمنه وكرمه أن يكفّ شرهم عن المسلمين وأن يهديهم صراطه المستقيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .  
فالواجب على المكلف الحذر من هذه المنكرات والتحذير منها كلما أمكن .

ومما يحسن التنبيه عليه أنه يشرع للمسلم في كل زمان وخاصة في هذا الشهر العظيم عدم الإسراف في الأمور المباحة في مأكله ومشربه ، عند فطره وسحوره ، الذي ربما كان سبباً في تكاسله عن أعمال البر والخير في هذا الشهر الكريم والله المستعان .

٥- قوله : ( وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرُفْثُ وَلَا يَصْخَبُ )  
والرفث هو : الباطل من القول ، وكذلك ما يُخاطب به النساء في شأن الفراش . والصخب هو : الجهل قولاً وفعلاً كما في الرواية الأخرى عند البخاري : ( ولا يجهل ) ، والصخب أيضاً الخصام والصياح . فالقول الباطل والفعل الباطل منهياً عنه في رمضان وغيره ، لكن النهي عنه في رمضان أشد ؛ لشرف الزمان، كما أن السيئة تعظم من جهة الكيفية في الأماكن المعظمة كالحرم ، روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( مَنْ لَمْ يَدَعْ

وقوله : ( فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ : إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ ) وهذا هو الأدب الواجب على الصائم إذا خصمه أحد أو شاتمته بأن قال له قولاً باطلاً ، فلا يرد عليه قوله ، حماية وصيانة لصومه ، والسب والشتيم محرم في غير رمضان ، لكنه في رمضان أشد تحريماً كما تقدم. وفي قوله : ( فَلْيَقُلْ : إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ ) إشارة إلى أن هذا الساب أو الشاتم ليس أهلاً للرد عليه ، تحقيراً له وتعظيماً لما هو فيه من العبادة ، فهو يجتهد في حفظ صومه خشية تضييعه في المباحات ، فكيف بالمهاترة وقول الباطل؛ لأن هذا العمل من الفسوق قال ﷺ فيما رواه أحمد وابن حبان عن العرباض بن سارية رضي الله عنه بإسناد صحيح : ( الْمُسْتَبَّانِ شَيْطَانَانِ يَتَهَاتَرَانِ وَيَتَكَاذِبَانِ ) ، وفي المتفق عليه عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ( سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ ) ، ولذا كان الواجب أن يرد عليه بقوله : ( إني صائم ) ، مع أن القصاص في السباب جائز في غير الصوم ؛ لقوله ﷺ : ( الْمُسْتَبَّانِ مَا قَالَا ، فَعَلَى الْبَادِي ، مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ ) خرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، ثم ظاهر الحديث أنه يجهر بذلك لفظاً يسمع الساب بذلك ، فكأنه يقول : الذي يعني من الرد عليك هو

صيامي وليس عجزاً مني ، ففي الحديث إشارة أن غير الصائم لا بأس أن يرد السبة بمتلها كما تقدم ، لكنه لا يزيد عليه إنما هو قصاص لقوله ﷺ في حديث قال في آخره : ( وَمِنَ الْكِبَائِرِ السَّبْتَانِ بِالسَّبَةِ ) ويشهد له ما تقدم في حديث ابن مسعود ﷺ ، والصفح أفضل ، فالمنازل ثلاثة : عفوٌ وهو مقام الفضل وهو الأكمل ، وعدلٌ وهو مقام القصاص وهو جائز ، وتعد بالزيادة وهو ظلم محرم .

٦- قوله : ( خلوف ) وهو ما يُخلفه الفم من الرائحة الكريهة التي تُستكره عند بعض الناس ، وهذا أمر طبيعي من جهة كراهية الإنسان للرائحة الكريهة ، لكن هذه الرائحة عند الله ﷻ طيبة (والذي نفس محمد بيده خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) وفي لفظ آخر عند مسلم : ( أطيبُ عند الله يوم القيامة ، من ريح المسك ) فهي أطيب من دم الشهيد الذي دمه كرائحة المسك ، وهذا الإنسان المسكين الضعيف الذي لا قيمة له كما قال بعض السلف : ( أصله نطفة مذرة وآخره جيفة قدرة ويحمل بين جنبيه العذرة ) جعله الله سبحانه وتعالى بهذه المترلة العظيمة إذا صدرت منه هذه الرائحة الكريهة حال صومه ؛ لأنه صام لله ﷻ .

٧- قوله : ( للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره ) أي أن المسلم حينما يصوم عن الطعام والشراب وسائر المفطرات يفرح

بالفطر وهذا أمر مشاهد ، ثم إن فرح الناس يختلف ، فمنهم من يفرح بمجرد الطعام والشراب وتلذذه به ولا ينظر إلى ما سوى ذلك ولا عتب عليه ، لكن أعظم منه من يفرح بإتمام صومه، فيفرح بأن الله ﷻ يسر له إتمام الصوم ، وكذلك يفرح بأن الله سبحانه وتعالى يسر له هذه النعمة العظيمة التي بين يديه من طعام وشراب والتي لا يجدها كثير من الناس ، ثم يفرح فرحاً آخر بحسن ظنه بربه أن الله ﷻ يقبل صيامه ، والله سبحانه وتعالى كما في الصحيحين في الحديث القدسي قال : ( أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ) وفي اللفظ الآخر عند الإمام أحمد في مسنده بإسناد صحيح أنه قال: ( إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ ) ، والظن الحسن عبادة عظيمة قال ﷺ قبل موته بثلاثة أيام كما روى مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : ( لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ) . ثم قال : ( وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ ) وهذا هو الفرح العظيم ، وهذه هي الثمرة التي يريد بها العبد ، وهي رضا سبحانه وتعالى حينما يلقي العبدُ ربه فيحب لقاء ربه ويحبُّ الله لقاء عبده ، فهيناً له فهو على خير كثير وفوز عظيم من رب رؤوف رحيم كريم. وقد جعل الله ﷻ لأهل الصوم باباً خاصاً في الجنة كما في الصحيحين عن أبي هريرة وسهل بن سعد رضي الله عنهما أنه ﷺ

قال : ( إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ : الرَّيَّانُ ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ ، يُقَالُ : أَيْنَ الصَّائِمُونَ ؟ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ ، فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ ) ، والرَّيَّانُ مشتق من الرِّيِّ ؛ والغالب على الصائم خاصة في شدة الحرّ أن الذي يشق عليه هو شدة العطش. والصيام فيه فوائد شرعية دينية ، وفوائد دنيوية بدنية ، لكن المشروع للمكلف أن يقصد الفوائد الشرعية الدينية، وإن كانت الفوائد الدنيوية البدنية تأتي تبعاً فهذا خير على خير ، والبدن حينما يواصل الأكل والشرب وما يتبعهما من ملذات الحياة الدنيا ، فإنه يصيبه المشقة والتعب فيحتاج إلى أن يرتاح ، خاصة إذا كان لم يتعود صوم التطوع ، فيأتي صوم شهر رمضان ليكون ميزاناً للبدن في دينه ودنياه ، لكن المشروع للمكلف أن يقصد الفوائد الشرعية الدينية، ثم تأتي الفوائد الدنيوية البدنية تبعاً ، وتأتي هنا مسألة وهي أنه لو الإنسان نوى بصومه التخفف من الطعام وغيره ، أو التداوي بالصوم فما الحكم ؟ الجواب : أنه لا بأس به ويجوز له ذلك وهو مأجور ، لكن إذا صام وكانت نيته خالصة لله ﷻ كان أكمل، والقاعدة في هذه المسألة وهي نية العبادة إذا قارنها نية أخرى غير العبادة : أنه إذا كان المقارن مباحاً فلا بأس بذلك ، كما لو طاف



رسالة لطيفة في الصيام والاعتكاف  
إهداء من شبكة الألوكة  
بالييت ونوى مع ذلك هضم طعام أثقله ، لكن الأكمل أن يكون  
عمله غير مشوب بهذه النية ، والله أعلم .



## فصل في ذكر بعض الآداب المهمة في الدعاء

إن مما يشرع الإكثار منه في هذا الشهر العظيم ، شهر الصيام والقرآن والدعاء والتضرع والتوبة ، سؤال الله ﷻ ودعاؤه والتضرع إليه ؛ لأنه ﷻ خص هذا الشهر بمزيد من الفضل تكريماً وجوداً منه سبحانه وتعالى، والدعاء كما قال ﷻ فيما رواه أبو داود وغيره في الحديث الصحيح : (هُوَ الْعِبَادَةُ) ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (١٠) غافر: ٦٠ ، وفُسر الدعاء في قوله : ( ادْعُونِي ) بالعبادة ؛ لأنه جعل العبادة بدلاً من الدعاء ، فالدعاء هو الدين كله ، والذي يشرع للعبد إذا نزلت به مصيبة سواء كانت دينية أو دنيوية ، عامة أو خاصة بل في كل أحواله ، أن يلجأ إلى الله ﷻ ، فإنه سبحانه وتعالى قريب ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (١٨٦) البقرة: ١٨٦ ، أي يهتدون باستجابتهم لأوامره ﷻ ودعائه سبحانه وتعالى .

وهناك بعض الآداب في الدعاء التي يشرع للعبد الأخذ بها فمنها :

١- أن يبدأ الداعي في دعاء المسألة بالثناء على الله ﷻ بتوحيده

وتحميده وتسييحه وتكبيره وتلهيله سبحانه وتعالى ، فمن ذلك أن يقول كما ثبت في الحديث الصحيح الذي رواه أهل السنن الأربعة من حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال : سمع النبي ﷺ رجلاً يدعُو وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ . قَالَ : فَقَالَ ﷺ : ( وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ ) وثبت هذا المعنى من حديث أنس رضي الله عنه عند أهل السنن الأربعة بإسناد جيد أنه رضي الله عنه كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي ، ثُمَّ دَعَا : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ( لَقَدْ دَعَا اللَّهُ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ ) ، والتوحيد هو أول ما يتقرب به العبد إلى ربه سبحانه وتعالى ، وهذا كان دعاء الثناء أفضل من دعاء المسألة .

ثم بعد ثناء الداعي على ربه ﷻ يشرع له أن يصلي على النبي ﷺ ثم بعد ذلك يسأل ربه حاجته ؛ لما ثبت في الحديث الصحيح عند أبي داود والترمذي من حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ

سَمِعَ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللَّهَ تَعَالَى وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ( عَجَلْ هَذَا ) ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ أَوْ لغيره : ( إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيُبْدِءْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالشَّانِ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدَ مَا شَاءَ ) وَ(أَوْ) فِي قَوْلِهِ : ( أَوْ لغيره ) بِمَعْنَى الْوَاوِ ، أَي : ( وَلغيره ) كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ عِنْدَ ابْنِ حِبَانَ وَأَحْمَدَ ، وَمَا أَحْسَنَ هَذَا التَّرْتِيبَ النَّبَوِيَّ أَنْ تَفْنِي عَلَى اللَّهِ ﷻ أَوَّلًا ، وَتُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثَانِيًا ، ثُمَّ تَسْأَلُ اللَّهَ ﷻ ثَالِثًا ، وَأَمْرٌ رَابِعٌ وَهُوَ أَنْ تُحْتَمَ بِـ ( آمِينَ ) ؛ لَمَا رَوَى أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي زُهَيْرٍ الثَّمِيرِيِّ أَنَّهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَلَحَّ فِي الْمَسْأَلَةِ ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَمِعُ مِنْهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ( أَوْجَبَ إِنْ حَتَمَ ) فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : بِأَيِّ شَيْءٍ يَخْتَمُ . قَالَ : ( بِآمِينَ ، فَإِنَّهُ إِنْ حَتَمَ بِآمِينَ فَقَدْ أَوْجَبَ ) فَأَنْصَرَفَ الرَّجُلُ الَّذِي سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَتَى الرَّجُلَ فَقَالَ : اخْتَمِ يَا فُلَانُ بِآمِينَ وَأَبْشِرْ .

٢- ومن أعظم الآداب المتعلقة بالدعاء هو حسن الظن بالله ﷻ ، قال الله تعالى في الحديث القدسي كما في الصحيحين : ( أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ) ، وَفِي لَفْظٍ آخَرَ فِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ : ( فليظنَّ بي ما شاء ) وَفِي لَفْظٍ آخَرَ عِنْدَ أَحْمَدَ أَيْضًا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ :

(إن ظن بي خيراً فله وإن ظن شراً فله)، ومن حسنت ظنونه حسنت

أعماله ، ومن ساءت ظنونه ساءت أعماله، فأحسان الظن بالله ﷻ من أعلى مقامات العبادة ، ومن الأخبار الواردة في الدلالة على عظم مقام حسن الظن بالله ﷻ ما رواه الإمام أحمد في مسنده بإسناد صحيح أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فأراه ﷺ بيتاً وقال : ( إن امرأة كانت فيه ، فخرجت في سرية من المسلمين وتركت ننتي عشرة عنزاً لها وصيصيتها، كانت تنسج بها . قال : فققدت عنزاً من غنمها وصيصيتها فقالت : يا رب ، إني قد ضمنت لمن خرج في سبيلك أن تحفظ عليه ، وإني قد فقدت عنزاً من غنمي وصيصيتي ، وإني أنشدك عنزي وصيصيتي قال : فجعل رسول الله ﷺ يذكر شدة مناشدتها لربها تبارك وتعالى ، قال رسول الله ﷺ : ( فأصحت عنزها ومثلها ، وصيصيتها ومثلها ، وهاتيك فأتتها فاسألها إن شئت ) قال : قلت : بل أصدقك ، وكذلك أيضاً ما رواه الإمام أحمد بإسناد جيد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : (بينما رجل وامرأة له في السلف الخالي لا يقدران على شيء ، فجاء الرجل من سفره ، فدخل على امرأته جائعاً ، قد أصابته مسغبة شديدة ، فقال لامرأته : أعندك شيء ؟ قالت نعم ، أبشر أتاك رزق الله . فاستحيتها فقال : ويحك ، ابغني إن كان عندك

شَيْءٌ . قَالَتْ : نَعَمْ ، هُنَيْيَّةٌ ، نَرْجُو رَحْمَةَ اللَّهِ . حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيْهِ الطَّوَى قَالَ : وَيْحَكَ ، قَوْمِي فَابْتِغِي إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خُبْرٌ ، فَأْتِينِي بِهِ فَإِنِّي قَدْ بَلَغْتُ وَجَهْدْتُ . فَقَالَتْ : نَعَمْ ، الْآنَ يَنْضَجُ التَّنُّورُ فَلَا تَعْجَلْ . فَلَمَّا أَنْ سَكَتَ عَنْهَا سَاعَةً ، وَتَحَيَّنَتْ أَيُّضًا أَنْ يَقُولَ لَهَا ، قَالَتْ هِيَ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهَا : لَوْ قُمْتُ فَتَنَظَرْتُ إِلَى تَنُّورِي . فَقَامَتْ فَوَجَدَتْ تَنُّورَهَا مَلَانًا جُنُوبَ الْعَنَمِ ، وَرَحِييَهَا تَطْحَنَانٍ ، فَقَامَتْ إِلَى الرَّحَى فَتَفَضَّنَتْهَا وَاسْتَخْرَجَتْ مَا فِي تَنُّورِهَا مِنْ جُنُوبِ الْعَنَمِ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَوَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ عَنْ قَوْلِ مُحَمَّدٍ ﷺ : لَوْ أَخَذْتُ مَا فِي رَحِييَهَا وَلَمْ تَنْفُضْهَا لَطَحَنَتْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ) ، فالشاهد من هذه الأخبار هو عظم منزلة حسن الظن بالله سبحانه وتعالى ، وأنه من أجل الأعمال وأفضلها ، وأن البركة تحصل معه في جميع أحوال العبد، فيكون كذلك حتى يلقي ربه سبحانه وتعالى ، وهذا هو حقيقة الإيمان واليقين قال الله ﷻ : ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ (الحجر: ٩٩) ، فالواجب على المكلف أن يكون حسن الظن بربه في جميع أحواله حتى يأتيه اليقين وهو الموت. ٣- ومن الآداب التي ينبغي التنبيه لها في الدعاء ، هو أن لا يحتقر العبد شيئاً مما يسأله ربه سبحانه وتعالى ، ولهذا قال ﷺ فيما رواه الترمذي

وغيره: ( لَيْسَ أَلْحَدُكُمْ رَبُّهُ حَاجَتُهُ حَتَّى يَسْأَلَهُ الْمَلِحَ وَحَتَّى يَسْأَلَهُ

شِئْءَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ ) وفيه ضعف لكن عموم الأدلة تشهد له.

٤- ومن الآداب المهمة في الدعاء أن يدعو العبدُ ربَّه بقلب خاشع

وخاضع معترفاً بالذنوب والتقصير في العمل وظلم النفس ، كما في

دعاء ذي النون عليه السلام لما كان في بطن الحوت قال : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا

أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ الأنبياء: ٨٧ ،

فبدأ عليه السلام بالثناء بالتوحيد ثم ثنى بالتترية ثم ثلث بالعود على نفسه

بالظلم ، وجاء به مؤكداً فقال : ( إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ) ،

وبهذا توسل الأبوان آدم وحواء كما في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا

أَنْفُسَنَا وَإِن لَّرَتَعَفَّرْنَا وَرَرَحِمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ الأعراف:

٢٣ ، ولما سأل أبو بكر رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم دعاء يدعو به في صلاته قال

له : ( قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا

أَنْتَ ، فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ

الرَّحِيمُ ) ، وهو في الصحيحين عن أبي بكر الصديق وعبد الله بن

عمرو رضي الله عنهم ، وثبت في صحيح البخاري في حديث شداد

بن أوس سيد الاستغفار وفيه : ( أَبِؤُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبِؤُ

بِذَنْبِي فَاعْفِرْ لِي ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ) ، ولا شك أن

العبودية لله ﷻ .

٥- ومن آداب الدعاء تحري الأوقات التي لها فضل ، ومن أفضلها ما بين الأذان والإقامة خاصة بعد فراغ المؤذن ؛ لما صحَّ عن النبي ﷺ عند أحمد والترمذي أنه قال : ( إِنَّ الدُّعَاءَ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ ، فَادْعُوا ) ، وكذلك تحري الأحوال التي لها فضل كالسجود ؛ لقوله ﷺ فيما رواه مسلم : ( وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ ، فَقَمَنْ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ ) أي حقيقٌ وجديرٌ أن يستجاب لكم ، وإذا حصل له هذا في شهر رمضان ، اجتمع له شرف الزمان وشرف الحالة وهو هيئة السجود .

٦- ومن الآداب المهمة في الدعاء ، إطابة المطعم والمشرب والملبس؛ لأن الله سبحانه وتعالى كما قال ﷺ فيما رواه مسلم : ( طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ) ، ولما ذكر ﷺ الرجل وما اجتمع فيه من أسباب الإجابة ذكر مانعاً منع من نفوذها وهو اكتساب الحرام ، فأما الأسباب فهي إطالة السفر ؛ لأنه مظنة انكسار النفس بطول الغربة، فإن انكسار النفس وذلها لله سبحانه وتعالى من أسباب الإجابة ، وجاء في حديث أبي هريرة ؓ الذي رواه أبو داود وغيره وله طرق وهو حديث جيد قال : أن رسول الله ﷺ قال : ( ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ



المَظْلُومِ) ، والسفر أيضاً مظنة الاستكاف لعل الله ﷻ، والاستكاف من أسباب الإجابة ، وذكر ﷺ أيضاً من أسباب الإجابة أنه أغبر البدن والثياب وشعره متشعث ، فحاله حال العطف والرحمة ، وهكذا ينبغي أن يكون حال المسلم في إخبار وإقبال على الله سبحانه وتعالى ، ولهذا يقول النبي ﷺ فيما رواه مسلم: ( رُبَّ أَشْعَثَ مَذْفُوحٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ ) ، وقال ﷺ كما عند الترمذي بإسناد حسن : ( كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طَمْرَيْنٍ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ مِنْهُمْ الْبِرَاءُ بِنُ مَالِكٍ ) ، فهذا رث الهيئة ولكنه لو أقسم على الله لأبره ، وذكر ﷺ أيضاً من أسباب الإجابة مد اليدين ويسمى الابتهاال ، فجمع هذا الرجل بين رثاثة الهيئة والغربة والوحشة والاستكاف وفي خلوة في البرية ، فليس المقام مقام رياء ولا سمعة، لكن منع من نفوذ هذه الأسباب العظيمة ما اكتسبه هذا البدن من الحرام ، قال ﷺ فيما رواه مسلم : ( وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَعُذِي بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَذَلِكَ؟ ) ، وقال ﷺ كما في حديث كعب بن عجرة عند الترمذي: ( إِنَّهُ لَا يَرْتَبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتْ النَّارُ أَوْلَى بِهِ ) وهو حديث جيد .

بأن يقول : ( لم أرَ يستجيب لي ) فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء ، قال ﷺ فيما رواه مسلم : ( لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ ) قيل يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا الِاسْتِعْجَالُ ؟ قَالَ : ( يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ ، وَقَدْ دَعَوْتُ ، فَلَمْ أَرِ يَسْتَجِيبُ لِي ، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَيَدْعُ الدُّعَاءَ ) ، وهذا ليس دعاء الخائف والراغب ، كما قال تعالى : ﴿ إِنْتَهُمْ كَانُوا يُسْكِرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا

خٰشِعِينَ ﴾ الأنبياء: ٩٠ ، فهذا حال المؤمن أن يدعو الله وهو بين هاتين المترلتين ، الرغبة فيما عند الله سبحانه وتعالى والرغبة مما عنده ﷺ ، فيكون متزناً في حال دعائه ، ثم إن قول الداعي : ( قد دعوت وقد دعوت فلم أرَ يتسجيب لي ) وهذه دعوى على الغيب وما يدريك أنه لم يستجب لك ، هل اطلعت على الغيب ؟؛ لأن الإجابة ليست منحصرة بعين ما سأل الداعي ، فقد يحصل له عين ما سأل عنه أو يُصرف عنه من السوء مثلها أو يُدخر له يوم القيامة؛ كما قال ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه أحمد وغيره : ( مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ ، إِلَّا

أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا .  
قَالُوا: إِذَا نُكِّثُ؟ قَالَ : اللَّهُ أَكْثَرُ ) ، وقد يكون الصلاح والخير أن تدخر لك في الآخرة ، وعند الصباح يحمد القوم السرى حينما يرون ما حصل لهم من الأجر والخير عند الله ﷻ ، فقد يحصل للعبد مصيبة يتبرم منها وتعرض له الوسواس ، فإن وفق وسُدد علم أن الخير فيها كما في حديث صهيب ؓ الذي رواه مسلم أنه ﷺ قال: ( عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءُ شُكْرٍ ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءُ صَبْرٍ ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ) فتكون حاله على المصيبة والشدة خيراً له وأعظم مع عدمها ، وكم من الوقائع والحوادث التي أصابت قوماً قد انغمسوا في المعاصي إلى آذانهم ، فترل بهم ما نزل من المصائب ، فكانت من أعظم أسباب هدايتهم، فرقت نفوسهم ولانت قلوبهم ، فلزموا مجالس الخير والذكر ، فحصل لهم من الخيرات والمسرات واللذات ، التي هي أعظم من اللذات الحسية ، وهي لذة الأنس بالله ﷻ ، وقد كان كثير من السلف ربما دعا الله ﷻ في مسألة ثم يحصل له من الأنس واللذة بدعاء الله ومناجاته وسؤاله ما يتمنى معه ألا يستجاب إلى عين ما سأل من أمور الدنيا ؛ لأنه - في الحقيقة -

حصل له ما حصل من الأُنس واللذة بمنجاة الخالق سبحانه وتعالى مما خفف أو أزال ما وقع عليه وأنساه طلبته التي يطلبها ، فيكون ثناؤه سبحانه وتعالى وحمده وشكره أعظم وأفضل مما سأل وطلب من الله ﷻ ، بل ربما يبلغ به إلى مقام الشكر لله سبحانه وتعالى . ثم أيضاً إن الداعي في حال دعائه هو في عبادته ، فهو على خير عظيم ، وحال المؤمن كله خير كما في حديث صهيب ﷺ المتقدم ، بل ربما كانت حاله مع الضراء أحسن كما قال عمر ﷺ عند البخاري معلقاً مجزوماً : ( وَجَدْنَا خَيْرَ عَيْشِنَا بِالصَّبْرِ ) ، وقال عبد الرحمن بن عوف ﷺ فيما رواه الترمذي بإسناد صحيح : ( ابْتَلَيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالضَّرَاءِ فَصَبَرْنَا ثُمَّ ابْتَلَيْنَا بِالسَّرَاءِ بَعْدَهُ فَلَمْ نَصْبِرْ ) لأن الضراء تقود إلى التضرع إلى الله ﷻ وكثرة الدعاء واللجوء إليه سبحانه وتعالى ، وهذا من أجل العبادات وأعظمها .

ويشرع للمسلم أن يكثر من الدعاء خصوصاً وعموماً ، وخاصة الدعاء لعموم المسلمين ، فإن نفعه عظيم ، فيدعو أن يرفع الله سبحانه وتعالى هذه المصائب والبلايا ، وأن يكفَّ شرَّ الأشرار وكيد الفجَّار عن الأمة ، والمؤمن إذا دعا دعاءً عاماً له خير عظيم ، يقول النبي الكريم ﷺ فيما رواه مسلم : ( دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ - بظَهْرِ الْعَيْبِ - مُسْتَجَابَةٌ ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ

مُوكَّلٌ ، كَلِمًا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ ، قَالَ الْمَلِكُ الْمُوكَّلُ بِهِ : آمِينَ ،  
وَلَكَّ بِمَثَلٍ ) ، وهذا إذا دعا لأخيه خصوصاً ، فإذا دعا لعموم  
المسلمين كان الأمر أعظم .

## فصل في مسائل وأحكام مهمة في الصيام

يشرع للعبد إذا دخل في عبادة أو معاملة أو أي أمر من الأمور أن يتعلم أحكام الله التي شرعها سبحانه وتعالى في هذه العبادة أو المعاملة المعينة ؛ لأنه يجب أن يعبد الله تعالى على بصيرة ، فالعلم يكون قبل العمل قال تعالى : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرَ لِذَنبِكُمْ ﴾ محمد: ١٩ ، ومن هذه العبادات التي يشرع للمكلف معرفة أحكامها عبادة الصوم ، والصوم يتعلق به مسائل وأحكام كثيرة ، أشير إلى شيء منها باختصار :

### المسألة الأولى :

من كان عليه صيام من رمضان الماضي ، فالواجب عليه أن يصومه قبل دخول رمضان الثاني ؛ لأنه سبحانه وتعالى قال : ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ البقرة: ١٨٤ ، فجعل القضاء وهو العدة من ثاني يوم من شوال إلى آخر يوم من شعبان ، والمشروع للعبد المبادرة إلى الصوم ؛ لأنه قضاء واجب ، وهذا إذا كان قادراً ، أما إذا منعه من القضاء استدامة سفر أو مرض ففي هذه الحالة لا شيء عليه من جهة الكفارة ، وعليه القضاء بعد رمضان الثاني ، وأما إذا أمكنه القضاء ففطر حتى دخل رمضان الثاني فعليه ثلاثة أمور :

٢- يجب عليه القضاء .

٣- تجب عليه الكفارة عند جمهور أهل العلم . والكفارة هي أن يطعم عن كل يوم مسكيناً نصف صاع من رز أو بر أو تمر، ونصف الصاع يعادل كيلواً ويزيد شيئاً يسيراً ، وإذا أكمله إلى كيلواً ونصف كان أحوط ، وإن أطعم طعاماً ناضجاً كان أكمل ، والأفضل أن يعطي عن كل يوم مسكيناً ، ويجزيء أن يعطي كفارة الشهر لعائلة فقيرة ، ولا يشترط أن يكون المساكين بعدد الأيام التي عليه ، والأحوط أن يعطي عن كل يوم مسكيناً إن وجد المساكين .

### المسألة الثانية :

الصوم في شهر شعبان له أحوال :

- ١- إذا ابتداء الصيام من أول الشهر أو قبل انتصافه فهذا مشروع .
- ٢- إذا ابتداء الصوم بعد انتصاف شهر شعبان إلى ما قبل شهر رمضان بثلاثة أيام فأكثر فهذا يكره على الأظهر .
- ٣- إذا صام قبل رمضان بيوم أو يومين فإن كانت له عادة صيام ، كأن يكون من عادته صيام كل خميس أو كل آخر يوم أو يومين من الشهر ، فهذا يشرع له إن يستمر على عادته ، وأما إن صام قبل رمضان بيوم أو يومين وليس له عادة صيام فإنه يحرم عليه

الصوم ؛ لقوله ﷺ كما في الصحيحين : ( لَأَيُّقَدَمَنَ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ ) ، وسدأ لباب الاحتياط لرمضان ، فيزيد في شهر رمضان ما ليس منه ، ولهذا كان هذا الخبر دليلاً على تحريم صوم يوم الشك ، وهو ليلة الثلاثين من شعبان إذا كانت السماء فيها غيم أو غبار ، ولا ندري هل هل الهلال أم لا؟؛ ودل على تحريمه أيضاً ما رواه البخاري معلقاً مجزوماً عن عمار بن ياسر ؓ أنه قال : ( مَنْ صَامَ يَوْمَ الشَّكِّ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) ، وهذا في حكم المرفوع ، وهو صريح في تحريم صوم يوم الشك .

### المسألة الثالثة :

يثبت دخول شهر رمضان بأحد أمرين :

١- رؤية هلال رمضان ؛ لقوله ﷺ كما في الصحيحين : ( إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا ، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا ، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَقْدَرُوا لَهُ ) ، وهذا يبين أنه لا يلتفت إلى الحساب وهذا محل إجماع من أهل العلم، ولو كان قد ولد الهلال بحساب الحاسبين وحال دون رؤيته غيم أو قتر ولم نره ، فلم يكلفنا الله ﷻ بالصوم ، وهذه الشريعة بسهولتها ويسرها ألما علقت الصوم



برؤية الهلال ممن يثبت الصوم برويته ، قال ﷺ كما في الصحيحين : ( إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ ، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا ) يَعْنِي مَرَّةً تِسْعَةً وَعِشْرِينَ وَمَرَّةً ثَلَاثِينَ . ويشرع الاحتساب في ترائي هلال شهر رمضان فعن ابن عمر رضي الله عنهما كما عند أبي داود ياسناد حسن أنه قال : تَرَأَى النَّاسُ الْهَيْلَالَ فَأَخْبِرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي رَأَيْتُهُ ، فَصَامَهُ وَأَمَرَ النَّاسَ بِصِيَامِهِ . ويثبت دخول شهر رمضان بشهادة مكلف عدل تحقق من رؤية هلاله ، رجلاً كان أو امرأة ، حراً أو عبداً ؛ لأنهما خبر عن أمر ديني لعموم الناس .

٢- إكمال عدة شعبان ثلاثين يوماً ، وهذا هو معنى قوله ﷺ : (فَأَقْدَرُوا لَهُ) ؛ لما جاء عند البخاري من حديث أبي هريرة ؓ أنه ﷺ قال : ( صُومُوا لِرُؤْيَيْتِهِ ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَيْتِهِ ، فَإِنْ غُيِبَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ ) ، ويشرع ترائي هلال شعبان حتى يضبط آخره ، وبذلك يضبط هلال رمضان ، قال ﷺ فيما رواه الترمذي وغيره ياسناد جيد : ( أَحْصُوا هَيْلَالَ شَعْبَانَ لِرَمَضَانَ ) أي اجتهدوا في معرفة عدد شعبان ، وذلك بترائي هلاله .

## المسألة الرابعة :

النية في الصوم ، هل يشترط أن تكون لكل ليلة أو يكفي نية واحدة من أول الشهر ؟ والأظهر أن نيته من أول الشهر تكفي ، فيستصحب هذه النية لجميع الشهر ، ولا يشترط استحضارها حقيقة كل ليلة ، وتجزيء هذه النية على الصحيح ولو قطع صومه بفطر لعذر من سفر أو مرض ونحوهما ، ومن بات يعلم أن غداً من رمضان فقد بيّت النية للصوم ولو غلبه النوم قبل غروب الشمس ولم يستيقظ إلا بعد طلوع الفجر ، فيصح صومه على الأظهر ، ولو نوت حائض صوم غداً ثمراً ، وقد عرفت طهر ليلاً صح ؛ لمشقة مقارنة النية حقيقة ليلة الصوم ، فتبين أن الواجب في النية استصحابها حكماً لا حقيقة ، ولهذا لو عزبت نيته أو غفل عنها فلا أثر له على الصوم .

## المسألة الخامسة :

من شقّ عليه الصوم لمرضٍ أو كبرٍ أو هرمٍ أو ضعف ، فنقول إن كان المرض مستمراً ولا يرجى برؤه وتبين ذلك بخبر طبيب ثقة أو بمعرفته هو ؛ لأن المرض المستمر يُعرف ، فإنه يفطر ويطعم عن كل يوم مسكيناً ، ولا قضاء عليه ، لأنه لا يستطيع ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ ﴾ البقرة: ١٨٤ ، وقدرها كثير من المفسرين بـ ( وعلى الذين لا يطيقونه ) ، وفسرتها القراءة الأخرى :

عليهم ﴿فَذِيَّةٌ طَعَامٌ مَسْكِينٍ﴾ البقرة: ١٨٤، عن كل يوم ، ولهذا فسر ابن عباس هذه الآية كما عند البخاري وقال : ( هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا ، فَلْيُطْعِمَا مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مَسْكِينًا ) ، وفي لفظ آخر صححه الدارقطني أنه لا قضاء عليهما . وإذا لم يستطع الإطعام تسقط الكفارة . وأما إذا كان المرض عارضاً ، وفي الظاهر أنه يزول ، فنقول عليك الفطر والقضاء بعد ذلك وهذا محل اتفاق من أهل العلم . كذلك الحامل والمرضع إن كان الصيام يشق عليهما أو يتضرر الولد أو هما أو جميعاً ، فالحكم أنهما تفطرا ولا كفارة عليهما على الصحيح ويجب عليهما القضاء إلحاقاً لهما بالمرضى . ولا يلزم المرضع أن تعطي ولدها من الحليب الصناعي ولا ترضعه منها حتى تصوم ؛ لأن هذا الحليب هو حق عليها في إرضاع الولد إن تيسر قال تعالى : ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ البقرة: ٢٣٣ ، وهذا خبر بمعنى الأمر ، ثم هذا الحليب ليس كالصناعي في نفعه وفائدته .

وَمَنْ لَهُ الْفِطْرُ الْمَسَافِرُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ البقرة: ١٨٤ ، والصحيح والمتحصل من الأدلة أن المسافر له أحوال :

١- إن كان يشق عليه الصوم فالسنة في حقه الفطر ، لقوله ﷺ كما في الصحيحين : ( لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ ) ، خاصة إذا كان مع أصحابه وهم يخدمونه ويضعف عن العمل ، فالفطر أحسن وأفضل له ، كما في الصحيحين من حديث أنس ﷺ أنه قال : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَكْثَرْنَا ظُلْمًا الَّذِي يَسْتَطِلُّ بِكِسَائِهِ ، وَأَمَّا الَّذِينَ صَامُوا فَلَمْ يَعْمَلُوا شَيْئًا ، وَأَمَّا الَّذِينَ أَفْطَرُوا فَبَعَثُوا الرِّكَابَ وَامْتَهَنُوا وَعَالَجُوا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ( ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ ) ، لما نالوا من أجر الخدمة والعمل التي هي نفع متعدي ، فهي أفضل من صومه ونومه .

٣- إن كان الصوم يضره فيحرم عليه الصوم ويجب عليه الفطر لقوله ﷺ في الذين صاموا بعدما أمر بالفطر : ( أَوْلَيْكَ الْعُصَاةُ ، أَوْلَيْكَ الْعُصَاةُ ) رواه مسلم .

٤- إن كان الصوم لا يشق عليه ويستطيعه ، فإن أفطر فحسن ، كما قال ﷺ فيما رواه مسلم : ( هِيَ رُحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ ، فَمَنْ أَخَذَ بِهَا

له أجران ، أجر الفطر في سفره ، وأجر القضاء بعد ذلك ، والفطر في الجملة هو الأفضل كما تقدم .

٥- إن كان الصوم لا يشق عليه ويستطيعه ، لكن القضاء يشق عليه ، من جهة أنه يقضي والناس مفطرون ، فربما ضعف عن عبادته ، بخلاف ما إذا صام مع الناس فإنه يجد نشاطاً في الصيام والعبادة ، ففي هذه الحال نقول إن الصوم هو الأفضل في حقه .

#### المسألة السابعة :

إخراج الدم سواء كان بالتبرع أو بالتحليل أو بالحجامة أو بالفصد أو بالشرط ، لا يفطر على الصحيح من أقوال أهل العلم وهو قول الجمهور ، لكن نقول الأولى تركه عند عدم الحاجة إليه .

#### المسألة الثامنة :

أخذ الإبر ، والصحيح فيها إذا كانت تقوم مقام الأكل والشراب فإنها تفتقر ، وإن كانت إبراً للتداوي ولا تغني عن الطعام والشراب فإنها لا تفتقر .

ومن المسائل الواقعة بخاخ الربو ، وقطرة العين والأذن ، وكذا الأقراص التي توضع تحت اللسان لمرضى القلب ، والأظهر فيها أنها لا تفتقر ؛ لأننا على يقين من صحة صومهم فلا نزول عنه إلا بدليل يبين .

وَأَمَّا قَطْرَةُ الْأَنْفِ فَإِنْ أَحْسَسَّ بِطَعْمِهَا فِي حَلْقِهِ فَالْأَحْوَطُ أَنْ يَقْضِيَ ،  
والقول بوجوب القضاء عليه قويٌّ وهو قول جمهور العلماء في نزول  
الماء من الأنف .

ومن المسائل أيضاً غسيل الكلى ، فإن كان المقصود من هذا الغسيل  
تنقية الدم وتصفيته فإن صومه صحيح إن أمكنه الصوم ، وإلا فيفطر  
ويكفر عن كل يوم نصف صاع من قوت بلده .  
ومما أيضاً لا يفطر ما يحتاج إليه المريض من أنواع المراهم ، فإنها لا تفطر  
ولو نفذت إلى مسام البدن ، ولو كان لها رائحة قوية .

#### المسألة التاسعة :

من نسي وهو صائم فأكل أو شرب ، فإن صومه صحيح ولا قضاء عليه  
ولا كفارة ، لقوله ﷺ كما في الصحيحين : ( مَنْ أَكَلَ نَاسِيًا وَهُوَ صَائِمٌ  
فَلْيَتِمَّ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ ) ، وفي لفظ صحيح عند الحاكم :  
(من أفطر في رمضان ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة) .

#### المسألة العاشرة :

من غلبه القيء بغير اختياره فإنه لا قضاء عليه ، ومن استقاء أي تعمد  
القيء بأي وسيلة سواء كان يادخال أصبعه في فمه أو باستنشاقه مثلاً  
رائحة كريهة أو بعصر بطنه حتى يتقيأ ، فإن عليه القضاء ، ثم إذا كان

رسالة لطيفة في الصيام والاعتكاف  
تعتمد التقية عن عذر فلا إثم عليه وعليه القضاء ، وإذا كان عن غير  
عذر فهو آثم ؛ لأن فيه إبطالاً لصومه .

### المسألة الحادية عشر :

من واقع أهله في نهار رمضان فإن عليه الكفارة وهي : عتق رقبة فإن لم  
يجدها فصوم شهرين متتابعين ، فإن لم يستطع فليطعم ستين مسكيناً لكل  
مسكين نصف صاع من البر أو الأرز أو غيره من قوت البلد ، فيكون  
الجميع ثلاثين صاعاً ، والكفارة مرتبة على الصحيح وهو قول الجمهور ،  
والأصل في الكفارات إذا لم يستطعها تبقى في الذمة حتى يستطيعها ، إلا  
كفارة الواقعة في نهار رمضان فإنها تسقط عند العجز عنها .

### المسألة الثانية عشر :

قالت أم سلمة رضي الله عنها كما في الصحيحين : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ يُصِحُّ جُنُبًا مِنْ جِمَاعٍ ، لَا مِنْ حُلْمٍ ، ثُمَّ لَا يُفْطِرُ وَلَا يَقْضِي ) ،  
فليس من شرط الصوم أن لا يكون جنباً ، بل لا بأس أن يعقد الصوم  
ولو كان جنباً ، وإن كان في رمضان وجبت نية الصوم .

### المسألة الثالثة عشر :

تقبيل الزوجة في حال الصيام جائز ولا يفسد الصوم لما ثبت في  
الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : ( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
يُقَبِّلُ وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ وَكَانَ أَمْلَكُكُمْ لِأَرْبِهِ ) ، إلا إذا خشي وغلب  
على ظنه وقوع الخذور فلا يجوز له ؛ لأنه سبب أدى إلى أمر محرم ،





## فصل في ذكر بعض المستحبات في الصيام

١- يستحب للصائم تعجيل الفطر ؛ لقوله ﷺ كما في الصحيحين : ( لَأَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ ) ، وعند أبي داود من حديث أبي هريرة ﷺ أنه ﷺ قال : ( لَأَ يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخَّرُونَ ) حديث صحيح ، وهذا يفسر قوله ﷺ : ( لَأَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ ) وهو ظهور الدين بإظهار هذه السنن ، وهذا يبين عظمة السنن في الشريعة وأهميتها ، وأن الاهتمام بالسنن خاصة السنن التي يجتمع عليها الناس مثل التكبير بالفطر دلالة على ظهور الدين ؛ وذلك لأنهم لما اجتمعوا على هذه السنة وأظهروها وبادروا إليها دل ذلك على محبتهم للسنة وحرصهم عليها . وفي تعجيل الفطر مخالفة لليهود والنصارى ومن شابههم من أهل البدع ، وفيه أيضاً مصالح أخرى منها تعجيل الصلاة والتكبير إليها .

والسنة أن يفطر : ( عَلَى رُطَبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَعَلَى تَمْرَاتٍ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ ) كما ثبت عنه ﷺ عند أبي داود وغيره .

٢- يستحب للصائم تأخير السحور ؛ لما جاء في الصحيحين عن أنس بن مالك عن زيد بن ثابت رضي الله عنهما قال : تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ

ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ . قَالَ أَنَسٌ : كَمْ كَانَ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالسَّحُورِ ؟ قَالَ :  
قَدَّرُ خَمْسِينَ آيَةً ، وَالسَّحُورُ أَكْلَةُ مِبْرَاكَةَ ؛ قَالَ ﷺ كَمَا فِي الصَّحِيحِينَ :  
( تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً ) ، وَقَالَ ﷺ كَمَا عِنْدَ النَّسَائِيِّ بِإِسْنَادٍ  
صَحِيحٍ : ( عَلَيْكُمْ بِغَدَاءِ السَّحُورِ ، فَإِنَّهُ هُوَ الْغَدَاءُ الْمُبَارَكُ ) ، فَهُوَ بَرَكَةٌ  
شَرْعِيَّةٌ دِينِيَّةٌ يَاحْيَاءُ السَّنَةِ وَتَحْرِي هَذَا الْوَقْتُ بِالْإِعْتِكَافِ وَالصَّدَقَةِ وَكَذَلِكَ  
لَعَلَّهُ يَشْمَلُهُ اسْتِغْفَارُ الْمَلَائِكَةِ ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ : ( السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ ، فَلَا  
تَدْعُوهُ وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ  
وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ ) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ مِنْ عَدَّةٍ طَرَفٍ عَنِ  
أَبِي سَعِيدٍ ؓ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ لغيره ، وَصَلَاةُ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ  
عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ ، وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ بِالِاسْتِغْفَارِ ، وَمِنْ بَرَكَةِ السَّحُورِ أَيْضًا أَنَّهُ  
فِيهِ مَخَالَفَةٌ لِأَهْلِ الْكِتَابِ ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ فِيمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ : ( فَصَلُّ مَا بَيْنَ  
صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، أَكْلَةُ السَّحْرِ ) ، وَفِي السَّحُورِ أَيْضًا بَرَكَةٌ  
دُنْيَوِيَّةٌ بِالتَّقْوَى عَلَى الصِّيَامِ وَالْإِعَانَةِ عَلَيْهِ .

١- يشرع في هذا الشهر العظيم الاعتكاف ، ومعناه في اللغة : الملازمة والإقبال على الشيء .  
وشرعاً : لزوم مسجدٍ لعبادة الله ﷻ . وقد ذكر الله سبحانه وتعالى الاعتكاف في كتابه العزيز بقوله : ﴿ وَلَا تَبَشِّرُوهُمْ بِأَنْتُمْ عَنْكُمْ فِي الْمَسْجِدِ ﴾ البقرة: ١٨٧ ، وثبت الاعتكاف بسنته ﷺ الفعلية ، فثبت أنه ﷺ اعتكف شهراً كاملاً ، وثبت أنه ﷺ اعتكف العشر الأول من رمضان ، وثبت أنه اعتكف العشر الأوسط من رمضان ، وثبت أنه اعتكف العشر الأخير من رمضان وهو الذي اسقرّ أمره ﷺ عليه حتى توفاه الله ﷻ ، وثبت أنه ﷺ في العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً ، كما أن جبريل عارضه في العام الذي قبض فيه القرآن مرتين ، فضاعف ﷺ الاعتكاف لما ضاعف جبريل معه مدارسة القرآن ، وثبت أنه ﷺ اعتكف في العام الذي لم يعتكف فيه من رمضان عشرًا من شوال .  
فالاعتكاف سنة في جميع السنة وآكده في رمضان ، وأكد رمضان العشر الأخير منه ؛ لأن فيها ليلة القدر ، وأوتار العشر الأخير أفضل من أشفاعها .

- ٢- لم يصح من قوله ﷺ في فضل الاعتكاف شيء ، فكل ما ورد من قوله ﷺ في فضل الاعتكاف أخبار ضعيفة جداً وبعضها قد يكون في حكم الموضوع ، ويكفي فيه أنه ﷺ فعله ولازمه وحث عليه كما في قوله في الصحيحين : ( مَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِيَ فَلْيَعْتَكِفِ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ ).
- ٣- من أراد أن يعتكف يوماً فلا بأس أن يبدأ بعد صلاة الفجر إلى مغيب الشمس على الأظهر ، وإن دخل قبل طلوع الفجر كان أكمل ، وكذا من أراد أن يعتكف ليلة يدخل بعد غروب الشمس إلى طلوع الفجر سواء كان اعتكافه تطوعاً أو نذراً على الصحيح ، وإن دخل قبل غروب الشمس كان أكمل ، وأما من أراد أن يعتكف يوماً بليته فإنه يدخل قبل طلوع الفجر إلى طلوع الفجر من اليوم الثاني أو قبل غروب الشمس من اليوم الثاني ، وإن ابتداء بعد الفجر أو بعد المغرب فلا بأس ، وإن كان يريد أن يعتكف عشراً فإنه يدخل قبل غروب الشمس من ليلة واحد وعشرين إلى غروب الشمس من آخر يوم في الشهر .
- ٤- والاعتكاف أقله يوم أو ليلة على الأظهر وأكثره لا حد له ، لكن الأفضل والسنة أن يكون في العشر الأخير من رمضان ، وله أن يعتكف يوماً أو ليلة في الأوتار أو الأشفاع بحسب ما ييسر له .
- ٥- المعتكف يسن له إذا شرع في اعتكافه أن يتمه ، وإن خرج المعتكف لأمر لا بد له منه كأن يحتاجه أهله ويتضررون بتركه إياهم ، فإن هذا

أمر واجب عليه والاعتكاف سنة ، فيجب عليه الخروج وأجره تام والله الحمد ، وإن خرج لحاجة من حاجاته يمكن أن يقوم بما غيره ففي هذه الحال إن كان لم يترك الاعتكاف إعراضاً عنه أو زهداً فيه ، وبوده لو أتمه فإن ما مضى لا يبطل ؛ لأن الاعتكاف بمثابة العبادات المنفصلة ، ويرجى أن يكتب له أجر ما بقي ، وإن ترك الاعتكاف لغير حاجة ، فما مضى من عمل صالح من ذكر وصلاة وقراءة قرآن لا شك أنه يكتب له ، أما ما مضى من اعتكافه فهل يصح ؟ محل نظر وتأمل .

وللمعتكف الخروج لقضاء حاجته ولطعامه وشرابه ، وإن كان المعتكف لا يليق به ولا يرتاح بالأكل في المسجد أو قضاء حاجته في الموضوع التابع للمسجد فله أن يذهب إلى بيته للأكل ولقضاء حاجته ، وهذه الأمور يُراعى فيها حال المعتكف بما يؤدي اعتكافه على الوجه المطمئن ، لكن ينبغي إن ذهب إلى بيته أن لا يطيل في حديث مباح مع أهله لأنه يبطل اعتكافه عند جمع من أهل العلم .

وللمعتكف إذا كان من عاداته شهود جنازة أو عيادة مريض يشقُّ عليه ترك زيارته فله الخروج لفعل ذلك .

٦- الاعتكاف لا يصح إلا في مسجد جماعة وهذا للرجل ، وأما المرأة ففي أي مسجد ، وللرجل المعتكف في مسجد جماعة الخروج منه لصلاة

الجمعة مبكراً وبطمأنينة على الصحيح ، ولو أكمل اعتكافه في الجامع  
لكان أفضل؛ لأنه انتقل من مفضول إلى فاضل .  
ومن كان اعتكافه واجباً بنذر فإنه لا يجوز له أن يخرج إلا من ضرورة .  
ويشعر للمعتكف أن يجتهد في اعتكافه بما يكون سبباً في دوامه على  
الطاعة وتحقيق التقوى .  
فأسأله سبحانه بمنه وكرمه أن يبلغنا شهر رمضان ويعننا فيه على الصيام  
والقيام ، وأن يتقبله منا آمين إنه جواد كريم .  
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١	مقدمة المؤلف.....
٢	فصل في ذكر مواسم الخير وكيفية استقبالها.....
٦	فصل في بيان فضل الصيام.....
١٨	فصل في ذكر بعض الآداب المهمة في الدعاء.....
٣٠	فصل في مسائل وأحكام مهمة في الصيام.....
٤١	فصل في ذكر بعض المستحبات في الصيام.....
٤٣	فصل في مسائل وأحكام في الاعتكاف.....

